شبهات حول الجهاد الإسلامي

الشبهة التاسعة:

الزعم أن الجهاد هو السبيل الوحيد لدخول الجنّة

موسوعة بيان الإسلام

http://alabasirah.com

الشبهة التاسعة

الزعم أن الجهاد هو السبيل الوحيد لدخول الجنة (*)

مضمون الشبهة:

يزعم بعض المتقولين أن السبيل الوحيد لدخول الجنة في الإسلام هو الجهاد، ولهذا سابق المسلمون الأوائل إلى الجهاد، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (آل عمران). وهم يرمون من وراء ذلك إلى القول بأن الجهاد هو الشغل الشاغل للإسلام.

وجها إبطال الشبهة:

١) الجهاد هو أعظم الأسباب التي تؤدي إلى دخول الجنة، وهو ذروة سنام الإسلام، ومن أفضل العبادات في الإسلام، وله عند الله قدر عظيم، وبه ترتبط عزة المسلمين وكرامتهم

٢) الجهاد في الإسلام لا يعدله شيء، ولكنه ليس السبيل الوحيد لدخول الجنة؛ لأن ثمة أعمالا كثيرة غيره توجب دخول فاعلها الجنة، وهذا من رحمة الله الواسعة بعباده المسلمين.

التفصيل:

أولا. الجهاد من أعظم أسباب دخول الجنة:

إن الجهاد في سبيل الله لا يعدله عمل آخر في الإسلام، فهو أفضل أنواع العبادة، وقد شرَّعه الإسلام لإعلاء كلمة الله ودفع الظلم عن المستضعفين، وإرساء موازين العدل، ومن ثمَّ فالجهاد في الإسلام من أعظم الطاعات والقربات إلى الله تعالى، وهو مع ذلك ينتظم كل لون من ألوان العبادات، سواءٌ أكانت عبادات ظاهرة أم باطنة، فإن فيه من عبادات الباطن الزهد في الدنيا ومفارقة الوطن وهجرة الرغبات.

ولأن الجهاد في الإسلام لا يعدله شيء، كان جزاؤه في الجنة؛ فقد أورد الترمذي أن رجلًا مالت نفسه إلى العزلة، فسأل النبي ﷺ عنها، فقال: "لا تفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة، وجبت له الجنة". [1] وفواق الناقة: الوقت بين الحلبتين، أو الوقت بين قبضتي الحالب للضرع.

(*) شبكة بلدي لمقاومة التنصير.

١. حسن: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ (١٠٧٩٦)، والترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب فضل الغدو والرواح في سبيل الله (١٦٥٠)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (١٦٥٠).

وقال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله".[1] وقال ﷺ عن الشهداء: "أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل مُعلَّقة بالعرش، تسرح في الجنة حيث شاءت"[2].

وإذا كان هذا جزاء المجاهدين في سبيل الله في الإسلام، فلا نعجب من تسابق المسلمين الأوائل إلى الجهاد في سبيل الله؛ لإعلاء كلمته ونشر دينه، ورفع راية الحق، ومطاردة الباطل، وبذل النفس في مرضاة الله، ونيل جنته[3]®. فلا ضير إذن أن يسلك المسلم هذا السبيل؛ ليفوز بجنة عرضها السماوات والأرض.

ثانيًا. الجهاد ليس السبيل الوحيد لدخول الجنة:

لقد سبق القول أن الجهاد من أفضل الأعمال في الإسلام، ومن أكبر الأسباب التي تُدخِل المسلمين الجنة، لذا حرص المسلمون الأوائل عليه وتسابقوا إليه، وليس معنى هذا أنه السبيل الوحيد لدخول الجنة؛ لأنه لو لم يكن في الإسلام طرق أخرى للجنة غير الجهاد وبذل النفس ـ لكان فيه تضييق لفضل الله الواسع؛ فالجهاد مشقة لا يتحملها الضعفاء والمرضى والأطفال والشيوخ والنساء، ولم يقل أحد إن هؤلاء العاجزين عن الجهاد يحرمون الجنة؛ لأنهم لم يجاهدوا في سبيل الله.

والناظر إلى آيات القرآن والسنة النبوية الشريفة ليدهش من كثرة النصوص التي تحتوي على الأعمال الموجبة للجنة، وهي كثيرة يصعب حصرها مثل:

- قول لا إله إلا الله والعمل بها والثبات عليها، لقول النبي ﷺ: "من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، دخل الجنة"[4].
- الإيمان بالله والعمل الصالح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ (الكهف).
- إقامة الصلاة والدوام عليها، ومنزلة الصلاة في الإسلام لا تعدلها عبادة أخرى، قال رسول الله ﷺ: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله".[5] ولهذا وعد الله المقيمين للصلاة الجنة، يقول ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ (المؤمنون).
- قيام الليل والاستغفار يقول ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ (الذاريات).

---

١. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال هذه سبيلي، وهذا سبيلي (٢٦٣٧)، وفي موضع آخر.

٢. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم (٤٩٩٣).

٣. انظر: فقه السنة، السيد سابق، مرجع سابق، ج٣، ص٣٧١:٣٧٩.

® في "فضل الجهاد في سبيل الله" **طالع أيضًا**: الوجه الثاني، من الشبهة السابعة. والوجه الثاني، من الشبهة الثالثة عشرة؛ من هذا الجزء.

٤. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل ﷺ (٢٢١٨٠)، وأبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في التلقين (٣١١٨)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٣١١٦).

٥. صحيح: أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي، رواية الإمام عبد الرزاق، باب المفروض من الأعمال والنوافل (٢٠٣٠٣)، والترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب حرمة الصلاة (٢٦١٦)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٢٦١٦).

• إفشاء السلام وإطعام الطعام وصلة الأرحام، يقول ﷺ: "أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام"[1].

• الإحسان إلى الناس وإيتاء الزكاة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ (الذاريات).

• الصوم من موجبات الجنة، فعن أبي أمامة، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: مُرْني بعمل يدخلني الجنة، قال: "عليك بالصوم، فإنه لا عِدْلَ له"[2].

• الصبر عند المرض، والصبر على فقد البصر، قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى قال: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة".[3] وحبيبتيه: أي عينيه، وكذلك من الأعمال الموجبة للجنة الصبر عند المصيبة، يقول الرسول ﷺ: "ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة"[4].

• المسلم الذي يتوفى له ثلاثة من أبنائه. يقول الرسول ﷺ: "ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحِنْث،[5] إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم"[6].

• الحج لبيت الله الحرام، فهو من أفضل الأعمال، بل هو أفضل الجهاد، وهو جهاد النساء والضعفاء وكبار السن، يقول ﷺ: "جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج".[7] وجزاء الحج هو الجنة يقول ﷺ: "وليس للحجة المبرورة ثواب إلا في الجنة"[8].

• ذِكْرُ الله تعالى، وهو منزلةٌ تفوق منزلة الجهاد وضرب الأعناق، يقول ﷺ: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير

---

١. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار، حديث عبد الله بن سلام ﷺ (٢٣٨٣٥)، وابن ماجه في سننه، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام (٣٢٥١)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (٥٦٩).

٢. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو بن وهب الباهلي عن النبي (٢٢٢٠٣)، والنسائي في المجتبى، كتاب الصائم، باب ذكر الاختلاف علي محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم (٢٢٢٣)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي (٢٢٢٣).

٣. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره (٥٣٢٩).

٤. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله (٦٠٦٠).

٥. الحِنْث: الذنب، والمعنى: لم يبلغوا السن الذي يؤاخذون بذنوبهم.

٦. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب (١١٩١)، وفي مواضع أخرى بطرق أخرى بنحوه، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٦٨٦٥) بلفظ: لا يموت لأحد المسلمين ثلاثة.

٧. حسن: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ (٩٤٤٠)، والنسائي في المجتبى، كتاب مناسك الحج، باب فضل الحج (٢٦٢٦)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي (٢٦٢٦).

٨. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ (٣٦٦٩)، والترمذي في سننه، كتاب الحج، باب ثواب الحج والعمرة (٨١٠)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٨١٠).

لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم". قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "ذكر الله".[1] ولو أردنا أن نستقصي كل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحتوي على أعمال توجب الجنة، فلن نستطيع.

فلا يحق لأحد أن يقصر الجنة على المجاهدين فقط؛ لأن هذا يتعارض مع كل هذه الأدلة التي ذكرناها؛ بل إننا لا نبالغ إذا قلنا: إن هناك أعمالًا تعدل الجهاد أو تفضله، ونحن لا نقلل بهذا من قيمة الجهاد، ولكن نشير إلى فضل الله الواسع ورحمته بالمسلمين الذين لا يتاح لهم الجهاد أو لا يطيقونه، يقول الرسول ﷺ: "إن بالمدينة أقوامًا، ما سرتم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا، إلا كانوا معكم"، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: "وهم بالمدينة حبسهم العذر"[2].

وفيه من التضحية بالنفس والمال وبيعهما لله، ما هو ثمرة من ثمرات الحب والإيمان واليقين والتوكل، وقد عظَّم الإسلام أمره، ونوَّه به في القرآن الكريم، وذمَّ التاركين له والمعرضين عنه، ووصفهم بالنفاق ومرض القلب[3]. ولهذا عُدَّ المجاهد في الإسلام خير الناس، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: "ألا أخبركم بخير الناس؟ رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله".[4] وسئل النبي ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: "مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله"[5].

لذلك تسابق المسلمون للجهاد في سبيل الله، ليس باعتباره السبيل الوحيدة لدخول الجنة، وإنما باعتباره طريقًا مضمونًا للوصول إليها؛ لأن هناك العديد والعديد من السبل الأخرى للجنة.

الخلاصة:

- الجهاد في الإسلام من أفضل العبادات وأعظمها أجرًا، وقد شُرع لإعلاء كلمة الله وإرساء موازين العدل، وفيه ما فيه من التضحية بالنفس والمال، وقد عظَّم الإسلام أمره، وجعله من أعظم أسباب دخول الجنة ونيل الدرجات العلا.
- الجهاد ليس هو السبيل الوحيد لدخول الجنة، فالناظر في آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، يجد أن هناك من النصوص التي لا تحصى، والتي تحتوي على أعمال غير الجهاد توجب دخول الجنة مثل: الإيمان، والصلاة، وقيام الليل، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وصلة الأرحام، والصوم، والحج المبرور، والصبر على المصائب، وغيرها؛ مما يدل على رحمة الله الواسعة بالمسلمين الذين لا يطيقون الجهاد، أو الذين لا يتاح لهم الجهاد في سبيل الله ﷻ.

---

١. صحيح: أخرجه مالك في الموطأ، كتاب النداء للصلاة، باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى (٧١٦)، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب منه (٣٣٧٧)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (٤٣٩٤).

٢. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب نزول النبي ﷺ الحجر (٤١٦١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر (٥٠٤١) بلفظ: إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرًا.

٣. فقه السنة، السيد سابق، ص٣٧١ وما بعدها.

٤. صحيح: أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد (١٦٩١)، والترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب أي الناس خير (١٦٥٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (١٦٥٢).

٥. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله (٢٦٣٤)، وفي موضع آخر بنحوه، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط (٤٩٩٥).